المقامة الحادية والثلاثون وتعرف بالرملية

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب أقلي الاكتنان بالغاب وأهوى الاندلاق من القراب لعلمي أن السفر يسفح السفر وينتج الظفر ومعاقرة الوطن تغقم الفطن وتخمر من فطن فأجلت قداح الاستشارة واقتدحت زناد الاستخارة ثم استجشت جأشا أثبت من الحجارة وأصعدت إلى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة وألقيت بها عصا الرحلة صادفت بها ركابا تعد للسرى ورحالا تشد إلى أم القرى فعصفت بي ريح الغرام واهتاج لي شوق إلى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت علقتي وعلاقتي

وقلت للائمي أقصر فإني ... سأختار المقام على المقام

وأنفق ما جمعت بأرض جمع ... وأسلو بالحطيم عن الحطام

ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل وإلى الخير جري الخيل فلم نزل بين إدلاج وتأويب وإيجاف وتقريب إلى أن حبتنا أيدي المطايا بالتحفة في إيصالنا إلى الجحفة فحللناها متأهبين للإحرام متباشرين بإدراك المرام فلم يكن إلا أن أنخنا الركائب وحططنا الحقائب حتى طلع من بين الهضاب شخص ضاحي الإهاب وهو ينادي يا أهل ذا النادي هلم إلى ما ينجي يوم التنادي فانخرط إليه الحجيج وانثالوا واحتفوا به وأنصتوا فلما رأى تأثفهم حوله واستنطاقهم قوله تسنم إحدى الإكام ثم تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من الفجاج أتعقلون ما تواجهون وإلى من توجهون أم تدرون على من تقدمون وعلام تقدمون أتخالون أن الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وانتقاء الزوامل أم تظنون أن النسك هو نضو الأردان وإنضاء الأبدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو اجتناب الخطيئة قبل اجتلاب المطية وإخلاص النية في قصد تلك البنية وإمحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة وإصلاح المعاملات أمام إعمال اليعملات فوالذي شرع

Copyright © King Saud University